محمد عبده زيدي.. النغم الأصيل والإحساس الصادق

مازن توفيق

أيام تمر وتدور..
أيام تمر وتدور والناس تتغير
بس حبنا المعمور في القلب ما تغير
كنت أخـاف لا الزمان يـوم يبدل نظرتك

من يصدق بـأن كلمات هذه الأغنية الرائعة هـي أول لحـن لفناننا الكبير الراحل محمد عبـده زيدي، لحن هادئ وشجي مليء بالإحساس الصادق المفعم بالعذوبـة وصدق التجربة والمشـاعر الرقيقـة لهذا الفنـان الرائع، وهي من كلمات الشاعر محمد عبدالله بامطرف، وهذا يدل على عبقرية الفنان الكبير محمد عبده زيدي ونبوغه المبكر في طريق الفن والألحـان الخالدة التي أبدعها من خلال مشواره الفني الحافل بالعطاء الراقي.

لقـد كان الفنان الكبير محمد عبده زيدي فنانا مجردا منذ بدايته الفنية المتميزة، فقدم ألحانا مبتكرة ومختلفة لنصوص أغانيه ، تأسر آذان المسـتمعين منذ سـماعها للوهلة الأولى، بحيث لا يمل المستمع من تكرار سماع أغانيه، وهذا إن دل على شيء فإنـه يدل على ذكاء ومصداقيـة وحرفية الفنان محمد عبده زيدي في تعامله بكل مهارة واقتدار شديد مع كل المقامات الشرقية الأصيلة في تنوعها المختلف.

يا حبيب العمر أحبك زي ما نفسي وأكثر
حبك أتملك فؤادي كلما ساعه ويكبر
كيف أقدر أشرحه لك يا حبيبي كيف أقدر
المهم أني أحبك فوق ما عقلك تصور

فلا زلت أتذكر حتى الآن عندما كنت طالبا أثناء دراسـتي الجامعية، كان لـدي زميل يدرس معي مـن جمهورية مصر العربية وكنا دائمـا نتكلم ونناقش ونتجـادل في أمور الفن، وكنت في تلك الفترة معجبا ولا زلـت بصوت العبقري المطرب علي الحجار وبتجربته الفنيـة الرائعة وبالفنان الكبير الراحل محمود ياسـين، فقال لي زميلي هذان الاثنان من كبار فناننا في مـصر، فطلب مني شريط كاسـيت لأي أحد من مطربينا فأعطيته شريطا فيه مجموعة أغاني للفنان محمد عبده زيدي، وقلت له هذا أحد مطربينا الكبار في بلدي عدن، وفي اليوم التالي التقى بي وقال لي: «إيه ده الإحسـاس والصوت العذب؟!» وقال لي بالحرف الواضح: «الراجل ده دماغـه كلها مزيكا»، وهكذا اسـتطاع فناننـا الكبير محمد عبـده زيدي أن يدخل قلوب محبيه دون استئذان.

محمد عبـده زيدي كتلة من المشـاعر والأحاسـيس الراقية، استطاع أن يترجمها في ألحانه فظل الفنان الزيدي عائشـا في وجداننا وأرواحنا وقلوبنا بأعماله وأغنياته الساحرة الآسرة رغم رحيله.

أنت لي دائم ونا دائم معك
حيث ما وليت قلبي يتبعك
يوم ما تدعي بروحي باسمعك
بس لا تحرد علي من غير شأن

محمد عبده زيدي فنان مهم في سماء الأغنية العدنية في جنوبنا الحبيب من الصعب أن تتجاوزه أو تتجاوز أعماله الفنية العظيمة التي قدمها في قمة عطائه الفني الزاخر، من الصعب أن يتجاوزه أي باحث أو مؤرخ موسيقي يريد الكتابة عن تاريخ الأغنية والموسيقى في الجنوب.

فناننا الكبـير محمد عبده زيدي فنان اسـتطاع أن يخلق لنفسـه لونا غنائيا مميزا لا يشابه فيه أحدا، جعله يتربع على عرش الأغنية (العاطفية) بكل جدارة واسـتحقاق فني أصيل، وذلك من خلال تفاعله الصادق بكل أحاسيسه الرقيقة وخلجاته المعبرة في ترجمة نصوص أغانيه بألحـان خالدة مدى الحياة تستمع وتهتز لها طربا الأجيال جيلا بعد جيل.

فقد كان فناننا الكبير محمد عبده زيدي مدرسـة عظيمة متفـردة ومنفردة بمـا قدمه من أعمال غنائيـة مهمة كانت وستظل لها خصوصيتها ومذاقها ونكهتها الخاصة.

نهاية الحديث سـوف أقول ما قاله جـدي الفنان الكبير الراحل حسن عطاء عندما سألته في إحدى جلساتنا عن الفنان الزيدي فقال لي: «محمد عبده زيدي نهـر من العطاء المتجدد والإحساس الصادق».

فعالية لأدباء الجنوب بأبين عن الفنان الكاريكاتوري الشهيد الفلسطيني ناجي العلي

أبين «الأمناء» خاص:

بالشراكـة مـع الكـوخ الثقافي الفني، أقيمت صباح أمس الأول الثلاثاء بمقر اتحاد أدبـاء وكتاب الجنوب فرع أبـين، صباحية ثقافية فنيـة بعنوان: «المفارقة في دلالة العين وثنائية الرؤية والاستشراف في أعمال ناجي العلي من لوحة المخيم حتى طلقة المنفى».

وقـدم الإعلامـي والكاريكاتور بسـام الحروري ورقـة نقدية تأويليه رصـد عبرهـا تقاطعـات العين في لوحات الفنان الكاريكاتوري والشهيد الفلسطيني ناجي العلي وتأثيراتها على حياته واستشهاده النبيل.

فيما أكد بسـام الحروري أن هذه الفعاليـة أقيمت لكـسر حاجز روتين المواضيع المحلية من خلال التناول الجاد للمواضيع العربيـة ذات الصلة بالمجال الفني، وتناقش بأسـلوب رمزي دلالي حداثي وتسـتجلي كمية الألم والظلم والاضطهاد باسـتخدام دلالة ورمزية العين في لوحـات الفنان العربي ناجي العلي وهي محاولة إسـقاط ذلك على واقعنا الحالي في الجنوب.

وأشار إلى أن أكثر من اثنين وأربعين ألف لوحة فنيـة لناجي هي بمثابة إرث وأرشـيف لمعاناة اللاجئين في الشتات كما هي توثيق للأرض المحتلة، وناقوس يدق استنفارا إذا ما غفا الضمير العربي مـن الناقـورة إلى أم الـرشراش، من المحيط إلى الخليج، مؤكدا أن تقاطعات العين وثنائية الرؤية والاستشراف التي ترجمهـا العلي في لوحاتـه وتلازمت في حياته وانعكسـت على استشـاده جسـدت كفاح العلي بريشته وبمعية ولده حنظلة الشـاهد والحاضر في كل لوحاته.

وأشار إلى احترافية العلي في بلورة الألم والقهر وعذابات اللاجئين إلى إبداع يؤرشف التجاوزات الصهيونية بغطاء وشرعنـة أمريكية لاغتصـاب الحق الفلسطيني عبر حاسة العين.

وقال: «لا يسـتطيع أي شخص أن يترجـم الألم إلى إبداع إلا أن يكون فنانا بحساسـية عالية، وهكـذا فعل العلي حيث بلور الألم إلى إبـداع يتوهج من خلاله التراب، كامل التراب الفلسطيني ويظـل نابضـا مثله مثـل الدماء في شرايينها بالذاكرة الفلسـطينية خاصة وعلى امتداد الذاكـرة الجمعية العربية والإنسانية عامة".

وقـدم مجموعـة مـن اللوحات الكاريكاتورية للفنـان العلي كتدعيم لورقته وكثيمات أساسية واسعة الدلالة، مسقطا هذا الواقع على واقعنا المعاش لا سـيما وأننا نعيش نفس المعاناة بما فيها من الظلـم والتهميش والمناطقية والقبلية، مشـيرا إلى كيفيـة التقاط الفنان العلي بحدس المستشرف قارئا ما بين سطور الواقع العربي إجمالا.

وشرح الحـروري كيـف أن العلي استشرف بحسه العالي نبوءة الانتفاضة الأولى التي قامت بعـد مقتله بأربعة أشهر؛ أي في ديسـمبر 1987م، حيث جسـد بإحدى لوحاته عديـد الحجاج العائدين من الأراضي المقدسة وبأيديهم حجارة ليقذفوا بها الشيطان الإسرائيلي عوضا عن الشيطان الرجيم.

وشـهدت الفعالية مداخلات حول الورقة المقدمة طرحها بعض من حضر من المهتمين والأكاديميين الجنوبيين.

جرح المحبة

حامد جعفر الحامد

جرحي في المحبة ما بـري،
له سنين في القلب مدفون!
كلٌ بري جرحه يا هلي،
وأنا في ريب المـنون!
بسمته تداوي جروحـي،
ذا عسل «بغية»* صافي ومشنون
ريته قريب مـني،
ريته في عدن والا بسيئون!
وين ما المحبوب ساكن،
يحلا لي السكـون!
***
آه منك يا زمن ظلمتـني،
حكمت علي حكم فرعون!
قطعت حبال الوصل بيننا،
واصبحت هائم ومشطون!
النار في الجوف تشـعل،
والقلب من فرقته محنون!
وكلما جيت با اتهـجس،
تاهت الحليلة ما بين اللحون!
وين ما المحبوب ساكن،
يحلا لي السكـون!

*الـ«بغية» هو أجود أنواع العسل.

انتهاء تصوير مسلسل كوميدي يبث على قناة «عدن المستقلة» برمضان

عدن «الأمناء» خاص:

أكد الفنان الكوميدي ناصر العنبري أنه تم إكمال المسلسـل الكوميدي «واعصيد» الرمضاني الذي سيعرض بقناتي عدن المستقلة وقناة عدن الفضائية بعد الإفطار.

وأردف: «ملامسـة هموم المواطن في الدراما تعتبر نواة الحياة والمصداقية، فليس من المنطق أن تأتي للناس بقصص خيالية أو قصص تنافي عاداتهم وتقاليدهم أو تأتي بقصص الحب والغرام والتطور والانفتاح وشـعبك يبحث عن دبة زيت وشعبك يتصبب منه العرق وهو في طوابير الغاز».

وأشار إلى أن معظم القنوات لا تهتم بحياة المواطن ولا تعترف بدموع شعب أثقلته الهموم، بل إن بعضها مكرس قناتـه للأموال التي يأخذها من الرعاة ويعمل بها أعمال تسيئ للوطن والمواطن.

وأكد العنبري أنهم ناقشـوا خلال المسلسل الكثير من الأمور التي تمس حياة الناس منها انقطاع الرواتب وغلاء الإيجار والإشـاعة من كورونـا وتردي الخدمات بطريقة كوميدية بناءة لا تذكر شخصا معينا أو جهة معينة، بل رسالة شعب يقبلها الجميع.